مجلة الشرق الأوسط
للدراسات القانونية والفقهية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

الآراء الكلامية للشيخ أبي بكر أحمد بن عبد الله الكندي (جمع ودراسة)

محمد بن عبد الله بن سليمان بن ماجد الكندي[1] د. عبد الله بن سالم الهنائي[2]

قسم العلوم الإسلامية– كلية التربية– جامعة السلطان قابوس

استلام البحث: 20/08/2024	مراجعة البحث: 17/09/2024	قبول البحث:26/10/2024

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة حياة وآراء الشيخ أبي بكر الكندي، أحد أبرز علماء الإباضية في القرن السادس الهجري، وذلك من خلال تتبع مسيرته الشخصية والعلمية، وتحليل مؤلفاته، واستعراض آرائه الكلامية. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، حيث قام الباحث بجمع المعلومات من مصادرها الأصلية، ككتب التراجم والمؤلفات الخاصة بالكندي، وقام بتحليلها واستخلاص أهم النتائج.

توصل البحث إلى أن الكندي كان عالمًا موسوعيًا، له إسهامات كبيرة في مختلف العلوم، مثل الفقه والميراث والنحو والمنطق والفلسفة وعلم الكلام. كما تميز الكندي بآرائه المتميزة في بعض المسائل الكلامية، وقدرته على استخدام المنطق والعقل في إثبات وجهات نظره، مع الحفاظ على التوافق مع المنهج الإباضي العام.

خلص البحث إلى أهمية إجراء المزيد من الدراسات حول تراث الكندي العلمي، وتحقيق بقية مؤلفاته التي لم تُنشر بعد، وتنظيم ندوة علمية لتسليط الضوء على شخصيته وتراثه العلمي.

الكلمات المفتاحية: الشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي – الآراء الكلامية – كتاب الجوهري المقتصر – الفكر الإباضي – الفلسفة الإسلامية

Abstract

This research aims to study the life and views of Sheikh Abu Bakr al-Kindi, one of the most prominent Ibadi scholars of the 6th Hijri century. This is achieved by tracing his personal and academic journey, analyzing his works, and reviewing his theological views. The research adopted a descriptive analytical approach, where the researcher collected information from its original sources, such as biographical books and al-Kindi's own writings, and analyzed them to extract the most important findings.

The research concluded that al-Kindi was a polymath with significant contributions to various sciences, such as jurisprudence, inheritance, grammar, logic, philosophy, and theology. Al-Kindi was also distinguished by his unique views on some theological issues and his ability to use logic and reason to prove his points while maintaining consistency with the general Ibadi methodology.

The research recommends conducting further studies on al-Kindi's scholarly heritage, editing the rest of his unpublished works, and organizing a scholarly seminar to highlight his personality and scholarly legacy.

Keywords: Sheikh Abu Bakr Ahmed bin Abdullah bin Musa Al-Kindi - Theological opinions - The book of Al-Jawhari Al-Muqtasir - Ibadi thought - Islamic philosophy

المقدمة

الحمد لله الذي حفظ للأمة دينها الذي ارتضى لها، وحمى حماها وحرمها، والصلاة والسلام على من راودته من ذهبٍ الجبالُ الشمّ، وخير من عمل وعلّم، وبعد،

CC BY

فقد كانت سيرة الشيخ العلامة الجليل أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي رحمه الله تعالى من أعظم السير، فقد ترك لنا من التأليف ما كان أعجوبة في عصره، وهو لا يزال أعجوبةً إلى يومنا هذا، وكان من التمكن بمكان، والموسوعية بما لا يُشق له غبار، فقد ألف في الفقه موسوعةً، وألف في النحو الميراث والعقيدة والمنطق والفلسفة وعلم الكلام.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في التعريف بالشيخ أبي بكر الكندي ودراسة الآراء الكلامية وتوجهاته العقدية من خلال النظر في مسائل الإلهيات والنبوات والإنسانيات التي أدى فيها رأيه، ويتفرع من هذه المشكلة سؤالان:

1- من الشيخ أبو بكر الكندي؟

2- ما آراء الشيخ أبي بكر الكندي الكلامية؟

أهداف الدراسة:

1- التعريف بالشيخ أبي بكر الكندي.

2- جمع ودراسة آراء الشيخ أبي بكر الكندي الكلامية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1- إبراز إحدى الشخصيات الكلامية من علماء الإباضية العمانيين.

2- إضفاء مزيد من الأدلة والحجج والبراهين العقدية التي استدل بها أبو بكر الكندي في الميدان العقدي.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث دراسةً عُنيت ببحث هذا الجانب، وإنما وجد ملاحظات متناثرة عند بعض الباحثين الذين درسوا وحققوا كتبه، ومنها:

1- المصنف، تحقيق: أ. د. مصطفى بن صالح باجو، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عمان، ط1 (2016)

2- التخصيص في الولاية والبراءة، تحقيق ودراسة: حمود بن عبد الله بن سليمان الراشدي، وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان، ط1 (2011م)

3- الجوهري المقتصر، دراسة وتحقيق: سعيد بن خالد بن سفيان الراشدي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، ط1 (2017م)

4- الاهتداء والمنتخب من سير الرسول عليه الصلاة والسلام وأئمة وعلماء عمان، تحقيق وشرح: أ. د. سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، دون طبعة (1985م)

5- السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، تحقيق وشرح: أ. د. سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، دون طبعة (1986م)

وقد وجد الباحث بعض الدراسات التي درست بعض الجوانب الأخرى عند الشيخ الكندي، ولكنها لم تكن في صلب موضوعنا، وعلى رأسها بحث الشيخ الدكتور أحمد بن يحيى بن أحمد بعنوان المقاصد الشرعية لدى فقهاء عمان المصنف للكندي أنموذجًا

منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع واستقراء جزئيات الآراء الكلامية عند الشيخ الكندي من خلال كتابيه الجوهري المقتصر والتخصيص.

المنهج التحليلي: من خلال تحليل النصوص التي كتبها الشيخ الكندي

المنهج الاسترادي: من خلال تتبع سيرة الشيخ الكندي وحياته.

المنهج المقارن: من خلال عرض آراء الشيخ الكندي ومقارنتها بآراء جمهور الإباضية.

حدود الدراسة:

حدود موضوعية: دراسة شخصية الشيخ أبي بكر الكندي وآرائه الكلامية.

المبحث التمهيدي: ترجمة الشيخ أبي بكر أحمد بن موسى الكندي

المطلب الأول: اسمه ونسبه

هو العالم الفقيه أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبد الله ابن المقداد الكندي[1]، الفلوجي، السمدي، النزوي، العماني الإباضي، يعود نسبه إلى الخيار بن يحيى بن زيد بن عمرو بن مالك بن امرئ القيس بن ربيعة بن معاوية بن الحارث الأصغر بن معاوية الأكرمين بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة، واسم كندة ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وقيل غير ذلك.

يعد الشيخ أبو بكر الكندي من كبار العلماء المشهورين في زمانه، الذين ضمتهم بيضة الإسلام وشرفت بهم، وهو من أقطاب المدرسة الرستاقية، عاش ما بين القرنين الخامس والسادس الهجريين.

المطلب الثاني: مولده ونشأته

لم تذكر المراجع المترجمة للشيخ أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي تاريخ ولادته بالتحديد، سوى ما ذكره بعضهم من أنه ولد في أواخر القرن الخامس الهجري، وقدر بعض الباحثين أنه من المحتمل أن تكون ولادته في سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م تقريبا، إلا أنه لا دليل عليه.

ولد الشيخ – رحمه الله تعالى – في مدينة نزوى العريقة، فنشأ فيها، وترعرع، ونهل من معين علماء أهلها الأفذاذ، حيث نشأ الشيخ في بيت علم وزهد، وأدب، فهو ثالث ثلاثة من أهل بيت لهم حظ عظيم من العلم، ولهم مؤلفات موسوعية، وهم:

1 يُنظر في ترجمته البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط4 (2016م)، ج1، ص326 وما بعدها، السعدي، فهد بن علي بن هاشل، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق) مكتبة الجيل الواعد، ط1 (2007م) ج1، ص37 وما بعدها، السعدي، فهد بن علي بن هاشل، معجم شعراء الإباضية (قسم المشرق)، مكتبة الجيل الواعد، ط1 (2007م) ج1، ص25، الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى، المصنف، تحقيق: أ. د. مصطفى بن صالح باجو، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عمان، ط1 (2016)، ص 59–78، الكندي، د. أحمد بن يحيى بن أحمد، المقاصد الشرعية لدى فقهاء عمان المصنف للكندي أنموذجًا، طُبع ضمن بحوث ندوة تطور العلوم الفقهية في عمان من القرن السابع إلى القرن العاشر للهجرة (الفقه العماني والمقاصد الشرعية) مراجعة وتنسيق: الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الوارجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عمان، ط3 (2010م) ص332 وما بعدها، الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى، التخصيص في الولاية والبراءة، تحقيق ودراسة: حمود بن عبدالله بن سليمان الراشدي، وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان، ط1 (2011م) ص11، وما بعدها.

CC BY

(أ) العلامة محمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد الكندي السمدي النزوي، صاحب كتاب بيان الشرع الجامع للأصل والفرع.

(ب) العلامة محمد بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد الكندي من علماء القرن السادس الهجري، صاحب كتاب الكفاية.

(ت) العلامة أحمد بن عبد الله بن موسى بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن المقداد الكندي، صاحب كتاب المصنف.

يقول سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي – حفظه الله تعالى: "ولئن كان لأي شبر في بلاد عمان العزيزة ماض عريق، وتاريخ حافل بالأمجاد؛ فإن هذه المدينة التاريخية "نزوى" – بيضة الإسلام هي جامعة جميع ذلك، فهي مدينة تتميز بالكثير من المزايا سواء كان من ناحية موقعها الجغرافي، أو من ناحية مكانتها التاريخية، فمن حيث الموقع الجغرافي؛ فإن مدينة نزوى هي قلب عمان، إذ هي وسط جوف عمان، وما سميت هذه المنطقة بالجوف إلا لكونها تتوسط البلاد، وقد جاءت نزوى في قلب هذا الجوف، وبقية بلدان الجوف تحوط بها، وكان اختيارها عاصمة لعمان في أيام الإمام الوارث بن كعب – رحمه الله تعالى – منعطفا تاريخيا مرت به هذه المدينة إذ نقلت العاصمة من صحار إلى نزوى في ذلك الوقت، وقد أدى هذا الأمر إلى أن تجمع عدد كبير من أهل العلم والفضل في ساحتها[1].

فلا غرو إذن أن ينشأ علماء أجلاء راسخة أقدامهم في العلم، بارعون في التأليف والتحقيق، ومنهم شيخنا العلامة أحمد بن عبد الله الكندي، ففي هذه الأرض المباركة عاش مؤلفنا، ونهل من معين العلماء الذين عاصرهم، وتربى في أحضان علمهم، مع أقرانه من طلبة العلم، يضاف إلى ذلك تشجيع الآباء والأمهات لأبنائهم منذ الصغر على ملازمة علماء عصرهم، وذلك بإرسالهم إلى حلقات العلم، أو ضمهم في مدارس تعليم القرءان الكريم، وسائر العلوم الشرعية، من توحيد، وفقه، ونحو، وغيرها، وقد أتت – والله الحمد – هذه الحلقات أكلها الطيب بإذن الله تعالى.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولًا: شيوخه

1 الخليلي، سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد بن سليمان، مكانة نزوى التاريخية، محاضرة ألقاها سماحته في جامع السلطان قابوس بنزوى في إطار سلسلة الندوات المحاضرات التي نظمت ضمن فعاليات عام التراث 1994م، نقلًا عن الراشدي، الجوهر المقتصر.

CC BY

لا يخفى أن وراء نبوغ شيخنا أبي بكر الكندي علماء أجلاء، عاصرهم وعايشهم، ونهل من معينهم الصافي، حتى أصبح من كبار العلماء في عصره، يشار إليه بالبنان، ويؤخذ منه العلم والتعليم، والفتيا، ومن هؤلاء الأعلام ما يلي:

(1)العلامة محمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن المقداد الكندي السمدي النزوي[1] (ت: ٥٠٨ هـ):

علامة فقيه إباضي مجتهد وناظم للشعر، من أبرز علماء عمان قاطبة، عاش في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري، وامتدت حياته إلى مطلع القرن السادس الهجري، من أثاره العلمية كتاب بيان الشرع، وقصيدة العبيرية، وأرجوزة النعمة، اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: عشية الثلاثاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان سنة ٥٠٨هـ / ٧ فبراير ١١١٥م، وقيل: ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ٥٠٨ هـ / ٩ فبراير ١١١٥م.

(٢) العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح الغلافقي النزوي[2] (ت: ٥٧٦ هـ):

عالم عماني وفقيه إباضي من علماء نزوى، نشأ في أسرة علمية بنزوى، وهو من أنصار المدرسة النزوانية، توفي – رحمه الله تعالى – في ليلة الاثنين لليلة خلت من شهر صفر سنة ٥٧٦ هـ. ونسبته إلى محلة الغلافقة من الغنتق بنزوى.

(٣) الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي غسان الغلافقي النزوي[3] (ت: ٥٧٦ هـ):

علامة فقيه إباضي من أجل علماء عمان في القرن السادس الهجري، له حلقات للتدريس في أصول الدين، وأصول الأحكام، كان يقيمها في مسجد الشروق، له مسائل في الأثر، توفي – رحمه الله تعالى – لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ٥٧٦هـ، ونسبته إلى محلة الغلافقة من الغنتق بنزوى.

ثانيا: تلاميذه[4]

1 يُنظر في ترجمته البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ج1، ص308 وما بعدها، السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية ج3، ص40 وما بعدها السعدي، معجم شعراء الإباضية ج1، ص307.

2 يُنظر في ترجمته البطاشي، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان، ج1، ص516 وما بعدها، السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية ج1، ص49 وما بعدها.

3 السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية (قسم المشرق)، ج3، ص49 وما بعدها.

4 الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، الجوهري المقتصر، دراسة وتحقيق: سعيد بن خالد بن سفيان الراشدي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، ط1 (2017م)، ص35–36.

لم أعثر على جهة التحقيق على ذكر لأحد من تلاميذ العلامة أحمد بن عبدالله الكندي غير أنه لا يبعد أن يكون الرعيل الأول الذين توفوا بعده من تلاميذه الذين نهلوا من معينه أو استفادوا منه، ومنهم:

العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن عمر بن النضر الفلوجي (ت: ٥٨٥هـ)، من علماء القرن السادس الهجري، عالم إباضي، فقيه بأصول الفقه وبأصول الأحكام، لا تعرف له مؤلفات رغم شيوع اسمه، ينسب الشيخ إلى فلوج الصاغة من سعال نزوى، توفي – رحمه الله تعالى – يوم الإثنين لست ليال بقيت من شهر محرم سنة خمس وثمانين وخمسمائة من الهجرة النبوية.

العلامة أبو بكر أحمد بن محمد بن العفيف بن أحمد الخروصي السعالي النزوي (ت: ٦٠٥ هـ)، عالم إباضي من علماء عمان في النصف الثاني من القرن السادس والعقد الأول من القرن السابع الهجريين، كان يقيم حلقات للتدريس بسعال نزوى ولعلها كانت في جامع سعال كانت وفاته لعشر ليال بقين من شهر محرم سنة ٦٠٥ هـ.

العلامة عبد السلام بن سعيد بن أحمد بن محمد بن صالح القري النزوي (ت: ٦٢٢هـ)، عالم إباضي من علماء عمان في القرن السابع الهجري، توفي ليلة الجمعة لسبع ليال بقين من ذي الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وستمائة من الهجرة النبوية.

المطلب الرابع: حياته وجهاده

لقد عاش المؤلف – رحمه الله تعالى – حياته كلها الله عز وجل، وهكذا شأن العلماء المخلصين العاملين، يهبون حياتهم الله سبحانه وتعالى، ثم للناس، وللمجتمع، ومن أهم أعماله التي قام بها:

طلبه للعلم، وقد مر معنا ذكر شيوخه الذين لازمهم متعلما منهم، وناقلا عنهم، فقد تتلمذ على يد شيخه محمد بن إبراهيم الكندي ت (٥٠٨هـ)، صاحب كتاب بيان الشرع، كما تتلمذ على يد شيخه أبي بكر أحمد بن محمد بن صالح الغلافقي (ت: ٥٧٦هـ)، وتتلمذ أيضا على يد شيخه أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي غسان الغلافقي النزوي ت: ٥٧٦ هـ.

تعليمه للناس من الطبعي أن يكون للشيخ حلقات ودروس، يُعلم فيها الناس أمور دينهم ويشرح لهم فيها ما خفي عليهم، ويجيب على أسئلة المستفتين على عادة سائر العلماء الذين لا يألون جهدا في تعليم الناس أمور دينهم.

CC BY

مبايعته للإمام محمد بن خنبش بن محمد بن هشام، حيث تمت مبايعته في اليوم نفسه الذي مات فيه والده خنبش بن محمد بن هشام، وذلك في بلدة (سوني) من أعمال ولاية الرستاق بايعه الشيخ أبو بكر الكندي في شهر شوال عام ٥٥٦هـ بسوني، وجلس معه ستة أشهر، حتى عرض له المرض الذي مات فيه، فانحدر إلى أهله بنزوى.

(4) اشتغاله بالتأليف الذي ساهم بدور فعال في إغناء المكتبة الإسلامية عامة، والمكتبة العمانية خاصة، وسيأتي بيانه.

المطلب الخامس: ثناء العلماء عليه

كان لشيخنا الجليل أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي – رحمه الله تعالى – منزلة عالية، ومكانة مرموقة بين علماء عصره، نظرا لما يتمتع به من غزارة في العلم، وبسط في الفهم، وذكاء متوقد، وحكمة، وحصافة في الرأي، مما جعله ينال مكانة سامية، وذكرًا حسنًا، فقد كثر ثناء العلماء عليه في مؤلفاتهم، وممن أثنى عليه:

(1) الشيخ العلامة محمد بن عبد الله بن مداد عندما قال: " وكان الشيخ العلامة أبو بكر أحمد الكندي شيخ المسلمين في زمانه، وحجتهم في دينهم، وإليه مرجع المشكلات – رحمه الله ورضي عنه . ... وقال الشيخ الفقيه سعيد بن بشير الصبحي: " وقد أفتى بذلك العلامة المجتهد في سبيل مرضاة ربه أبو بكر الكندي"[1]

(2) ما جاء في مخطوط كتاب المصنف: " تأليف الفقيه أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى – رحمه الله، وجاء أيضًا:" تأليف الشيخ العالم أبي بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي النزوي "[2].

(3) العلامة محمد بن شامس البطاشي عندما سماه بالإمام شهادة له بمكانته العلمية وذلك في قوله:

في نظم أجزاء سفر بالمصنف يدعى للإمام أبي بكر أجل سري

(4) الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي، حيث قال عنه: "ومن العلماء المشهورين في زمانه، ومن المحققين المجيدين في التأليف[3]"

(5) المؤرخ ناصر بن منصور بن ناصر الفارسي، حيث قال عنه: "من علماء القرن السادس الهجري الذين ازدهى بهم ذلك العصر المبارك".[4]

1 يُنظر الكندي، الجوهري المقتصر، ص38.

2 المرجع السابق، ص39.

3 البطاشي، إتحاف الأعيان، ج1، ص326.

CC BY

(6) الأستاذ الباحث فهد بن علي بن هاشل السعدي، قال عنه: "كان الشيخ الكندي متواضعا ورعا ... ويعد أحد العلماء المشهورين في زمانه، ومن المحققين المجيدين في التأليف"[1]

(7) الشيخ الدكتور أحمد بن يحيى بن أحمد الكندي حيث قال عنه: "ويعتبر أبو بكر الكندي من أفذاذ العلماء، فالمتتبع لكتابه "المصنف" يرى أبا بكر الكندي فيه عالمًا موسوعيًا مجتهدًا محققًا، ومصنفًا متقنًا حاذقًا، وأديبًا ألمعيًا حاذقًا، ثم إن هذا التنوع في التصنيف والتأليف، مدلل على ما تمتع به أبو بكر الكندي من تنوع في المعارف لا سيما أنه طرق علومًا لا يقتحم غمارها إلا الراسخون في العلم"[2]

المطلب السادس: مؤلفاته

لقد ترك العلامة أحمد بن عبد الله الكندي – رحمه الله تعالى – ثروة علمية تدل على اجتهاد في العلم، وتمكن في التأليف، فقد حاز قصب السبق في بعضها، ومن هذه المؤلفات الثمينة:

(1) المصنف (مطبوع):

وهو كتاب موسوعي ضخم حوى علما غزيرا، جامع الأصول الشريعة وفروعها، جمع فيه العديد من المسائل والفروع، وحشد فيه كثيرا من الحكم، والمواعظ، والشواهد في اللغة العربية، والأشعار النافعة، يُعد من أشهر كتب إباضية المشرق، كما أنه "يتسم بالتوسع في عرض المسائل مع عمق في الطرح، ونفس في العرض، ممتزجا بالمناقشة، والتعقيب والتدليل، والاستنباط ووضوح في العبارة، وقوة في لغة العرض، وظهور في العناية بالجانب اللغوي، واهتمام بالشواهد الكاشفة للمعاني"[3].

ويتكون الكتاب من واحد وأربعين جزء، وقد جمع الشيخ سالم بن حمد الحارثي فهارس أجزائه في جزء واحد جعل الجزء الثاني والأربعين من الكتاب، والكتاب طبعته وزارة التراث القومي والثقافة – سابقا – طبعة متكاملة، بتحقيق كل من عبد المنعم عامر، وجاد الله أحمد، والشيخ سالم بن حمد الحارثي، الذي حقق أكثر أجزاء الكتاب ويمكن القول بأن كتاب

4 يُنظر الكندي، الجوهري المقتصر، ص40.

1 يُنظر السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية ج1، ص37 وما بعدها السعدي، معجم شعراء الإباضية ج1، ص25، بتصرف.

2 الكندي، المقاصد الشرعية لدى فقهاء عمان المصنف للكندي أنموذجًا، ص323.

3 المرجع السابق، ص323.

CC BY

المصنف" إنما هو في الحقيقة تهذيب لكتاب "بيان الشرع"، لأن فيه شيئا من الاختصار مع الإلمام بمعظم المسائل التي في بيان الشرع.

وقد طبعته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية طبعةً أخرى عام 2017م، في أربعة وعشرين مجلدًا، حققها: أ. د. مصطفى بن صالح باجو، تحت إشراف عبد الله بن محمد بن عبد الله السالمي وزير الأوقاف والشؤون الدينية.

ونظرًا لمكانة كتاب "المصنف" عند العلماء وأهميته، اختصره الشيخ الفقيه عبد الله بن بشير الحضرمي الصحاري، من علماء القرن الثاني عشر الهجري، حيث جعل فيه المسألة عوضا من الباب، والباب عوضا من جزء من الكتاب، سماه "عقد الدر الثمين المختصر من كتاب المصنف بغير مين"، والكتاب لا يزال مخطوطًا.

وقد حظي كتاب المصنف بتقريظ كثير من العلماء لما له من أهمية بالغة، وقيمة علمية كبيرة، ومنهم: العلامة خلف بن سنان الغافري، والعلامة محمد بن شامس البطاشي.

(2) التخصيص في الولاية والبراءة (مطبوع)

طبع الكتاب مؤخرا، وقد نشرته وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، فكانت الطبعة الأولى له سنة ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م، دراسة وتحقيق حمود بن عبد الله بن سليمان الراشدي ويقع الكتاب في ٢٦٤ صفحة، وهو كتاب نفيس جدا في حكم الولاية والبراءة وطرقها، بلغت عدد أبوابه ٢٥ بابا.[1]

(3) الاهتداء (مطبوع):

طبع الكتاب في جزء واحد بتحقيق الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، وقد نشرته وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ويقع الكتاب في ٢٧٧ صفحة.

وقد ألفه في افتراق أهل عمان إلى نزوانية ورستاقية، "ويدور محور الكتاب حول إنكار ما أقدم عليه موسى بن موسى من عزل الإمام الصلت بن مالك عن الإمامة، وتقديم راشد بن النضر إماما ... وقد دافع العلامة أبو بكر أحمد عما

1 الكندي، التخصيص.

CC BY

ذهب إليه بمنهج علمي رصين، واستدل على ما ذهب إليه بآيات من القرآن، وطائفة من الأحاديث، وعدد من سير المتقدمين من السلف، ومجموعة هائلة من الحجج العقلية، التي يوظفها فيما يذهب إليه أحسن توظيف."[1]

(4) التسهيل في الفرائض (مطبوع)

ألفه في علم الميراث تسهيلا وتيسيرا على طلاب العلم، طبعته ذاكرة عمان عام (2017م) في 179 صفحة، قام بتحقيقه ماجد بن سعيد بن ناصر الناعبي.[2]

(5) التيسير في النحو (مفقود)

يذكر أنه من مؤلفاته، إلا أنه لا وجود له[3].

(6) التقريب (مخطوط):

كتاب مخطوط ألفه في علم النحو، يقع في جزء واحد لطيف، يقع في ١٤ صفحة توجد منه نسخة في مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، برقم (١٦٠٥)[4].

(7) الجوهري المقتصر (مطبوع)

قد طبعته وزارة التراث القومي والثقافة بتحقيق الدكتورة: سيدة إسماعيل كاشف سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، وقام بتحقيقه الباحث سعيد بن خالد بن سفيان الراشدي، وطبعته ذاكرة عمان في 399 صفحة عام (2017م).

الكتاب يبحث مسألة لها شأن كبير في علم الكلام، وهي الجوهر المقتصر، ويعني به الذرة بلغة العلم الحديث، أو الجزء الذي لا يتجزأ بلغة المتكلمين المسلمين في العصور القديمة، أما عن سبب تسميته فقد قال عنه الإمام عبد الله

1 السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج1، ص39، الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، الاهتداء والمنتخب من سير الرسول عليه الصلاة والسلام وأئمة وعلماء عمان، تحقيق وشرح: أ. د. سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، دون طبعة (1985م)، ص9–11.

2 الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، التسهيل في الفرائض، تحقيق: ماجد بن سعيد بن ناصر الناعبي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، ط1 (2017م).

3 السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج1، ص38.

4 لم أقف عليه، نقلًا عن الكندي، الجوهري المقتصر تحقيق الراشدي.

CC BY

بن حميد بن سلوم السالمي رحمه الله تعالى: سماه بذلك لأن السبب في تأليفه الكلام في قسمة الجوهر الفرد.[1] اشتمل الكتاب على اثنين وثلاثين بابا، و"يظهر العلامة الكندي من خلال كتابه هذا عالما ضليعا في علم الكلام"[2]

(8) الذخيرة (مفقود):

يذكر المؤلف نفسه في هذا الكتاب، أن كتاب "الذخيرة" من مؤلفاته وقد أحال إليه في الكثير من المواضع، إلا أنه لا وجود له[3]، قال عنه الإمام عبد الله بن حميد السالمي – رحمه الله تعالى –: ويذكر في بعض مؤلفاته أن له كتاب الذخيرة، ولم نقف عليه، ولا ندري في ماذا ألفه، غير أنه يُحيل إليه معاني غريبة، ويذكر أنه ألفه لأصحابنا من أهل حضرموت[4].

(9) سيرة البررة (مطبوع):

وهي عبارة عن رد على اعتراض شيخه أبي بكر أحمد بن محمد بن صالح الغلافقي على حربهم مع الإمام محمد بن أبي غسان لأهل العقر من نزوى، فتناول سيرة شيخه جملة جملة، فناقش ببيان، وعارض بحجة، ودافع عن الإمام المذكور، وانتصر له[5] وقد طبعت هذه السيرة ضمن كتاب الاهتداء الآنف الذكر، وتصل عدد صفحاتها إلى أربعين صفحة.

(10) جمعه لكتاب السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان (مطبوع)

نشرته وزارة التراث القومي والثقافة بتحقيق الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف، سنة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م في طبعته الثانية، "قام بجمعه الشيخ أبو بكر الكندي، وقيل: ابتدأ الشيخ أبو الحسن البسيوي جمعه ثم أتم العمل الشيخ أبو بكر الكندي"[6]، لكن محققة الكتاب رجحت نسبته للعلامة أبي بكر أحمد بن عبد الله الكندي نظرًا لكونه اشتمل على سير علماء هم من المدرسة الرستاقية، ولكون المخطوط لهذه السير ضمت في مجلد واحد، وفي غلاف واحد مع مخطوطتي كتاب الجوهر

1 السالمي، الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، اللمعة المرضية من أشعة الإباضية، اعتنى به سلطان بن مبارك الشيباني، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، ط1 (2014م)، ص115.

2 السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج1، ص40.

3 المرجع السابق، ج1، ص39.

4 السالمي، اللمعة المرضية، ص117.

5 المرجع السابق، ص117، السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج1، ص40.

6 من كلام الشيخ الدكتور أحمد بن يحيى الكندي نقلًا عن الراشدي في حاشية الجوهري المقتصر

CC BY

المقتصر، وكتاب الاهتداء[1]. وعدد السير التي وردت في هذا الكتاب ٣٤ سيرة، قسمت في الكتاب المطبوع إلى جزأين تسهيلا للباحثين والقراء، فاشتمل الجزء الأول على ثماني عشرة سيرة، واشتمل الجزء الثاني على ست عشرة سيرة.

(11) أشعار في الفقه والأدب، ومنها[2]:

(أ) قصيدة في الاعتكاف، تتألف من ٤٩ بيتا، تناول فيها أهم أحكام الاعتكاف، مطلعها:

أقوا العذيب ورسمه أضحى عفا قدماً وأصبح للثوارى مالفا

ملئت مواسمه بكل حريصة وطفاء تسفح كل هام أو كفا

(ب) قصيدة في تقريظ كتاب بيان الشرع ومؤلفه، وتتألف من ١٨ بيتا، مطلعها:

هذا كتاب بيان الشرع صنفه شيخ سما يعلوم ذروة الأدب

حبر تقي نقي الجيب محترس من المكاره والزلات والعتب

(١٢) عنايته بكتاب "بيان الشرع":

كان للعلامة أبي بكر أحمد بن عبد الله الكندي الفضل في جمع كتاب بيان الشرع لشيخه محمد بن إبراهيم الكندي، فقد كان هذا الكتاب مبعثرا في أوراق متفرقة، وغير مرتب على أجزاء أو أبواب، فرتبه وأصلح خلله، وأكمل النقص في بعض أبوابه بما وجده من قطع مكتوبة بخط مؤلفه، كما قدم له بمقدمة بليغة تدل على مكانته في الإبانة والقول، وقدرته على نظم الشعر، وبعد المقدمة قرطه بقصيدته التي أشرنا إليها سابقا مادحا بها كتاب بيان الشرع ومؤلفه[3].

المطلب السابع: وفاته

بعد أن عقد العلامة أحمد بن عبد الله الكندي للإمام محمد بن خنبش بسيوني هو ومن حضر عنده من جماعة المسلمين، وأقام عنده بسوني ستة أشهر، عرض له المرض الذي مات فيه، فانحدر إلى أهله بنزوى فلبث عندهم عشرة أيام ثم انتقل إلى الدار الآخرة عشية الاثنين الخمس عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسمائة

1 الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، تحقيق وشرح: أ. د. سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، دون طبعة (1986م)، ص8–9.

2 البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد، قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان، دون دار نشر، ودون ترقيم طبع، (1993م)، نسخة إلكترونية، ص19–22

3 السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج1، ص40.

CC BY

من هجرة الحبيب المصطفى، والنبي المجتبى – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، الموافق: 3 إبريل ١١٦٢م، وقد دفن بالمض من سمد نزوى عليه من الله رحمة واسعة، وقبره لا يزال معروفا حتى يومنا هذا[1].

1 يُنظر البطاشي، إتحاف الأعيانج1، ص338، السالمي، تحفة الأعيان، ج1، ص354، السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية ج1، ص37، السعدي، معجم شعراء الإباضية ج1، ص25.البوسعيدي، قلائد الجمان، ص19.

CC BY

آراء الشيخ أبي بكر الكلامية

بالنظر المتمعن إلى كتاب الجوهري المقتصر للشيخ الكندي يجد أن هذا الكتاب كتاب فلسفي بجدارة، ويبين في كثير من مواضعه أن الشيخ الكندي ضليع في علوم المنطق والفلسفة، وهو عالم كذلك في الكلام وعلم العقيدة، وعلى سعة اطلاعه في هذه العلوم، فهو عالم في النحو والفرائض، وهو فقيه من الطراز الرفيع، وقد تقدم في ترجمته المؤلفات الكبيرة التي لا يزال بعضها ينتظر من يعتني به لأجل أن يخرج إلى النور.

المطلب الأول: وجود الله والأدلة عليها.

وقد جاء الكتاب الجوهري المقتصر – كاسمه – لمناقشة المسألة الجوهرية، وهي مسألة يذكرها الفلاسفة، ولم تكن أصيلة في علم الكلام، وإنما اجتُلبت لاحقًا للرد على الفلاسفة من خلالها وخاصةً لمن يزعم منهن بقدم العالم.

يقول الشيخ الكندي: " أما المسألة الجوهرية فهي أن قول القائل: أيقدر البارئ سبحانه وتعالى أن يقسم الجوهر أم لا؟"[1]، ويبدأ بعد ذلك بالتحليل، موضحًا أن هذا السؤال صياغته خاطئة، ويشرع ببيان أدب السؤال وبيان الصحيح من الخاطئ، وقد أوضح أن السؤال عن المحال، ويُجاب عنه بأن الله على كل شيء قدير، وقدرة الله تُنسب إلى المقدورات لا إلى المحالات، وهو مشابه لسؤال بعضهم "أيقدر أن يُعمي الأعمى أم لا؟"[2] فإعماء الأعمى محال، ولما كان السؤال محالًا فحقه ألا يجاب.

فمن خلال المناقشة التي أجراها يتبين لنا ضلاعة الشيخ الكندي في الفلسفة، إذ يتحدث ويناقش الفلاسفة والمتكلمين في أمر الجواهر والأعراض، وانقسام الجواهر إلى بسيطة ومركبة، فالبسيط هو الجوهر الفرد أو الذرة، والمركب هو الجسم، وهو الذي فيه الأبعاد الثلاثة من طول وعرض وعمق.

وفي إثبات وجود الخالق جل جلاله، يستعين المؤلف بدليل منطقي، وهو دليل الحدوث وسيأتي بيانه.

وقد استخدم الشيخ الكندي أسلوب الجدل، والنقاش والمحاورة، ويتضح جليًا من خلال نقاشه أنه متكلم بارع بزّ أقرانه، "فإن قال.... قلنا....".

1 الكندي، الجوهري المقتصر، ص106.

2 المرجع السابق، ص109.

CC BY

وقد بيّن في بداية كتابه الجوهري المقتصر سبب تأليفه، وهو الرد على من حكم بالشرك على من لم يجب على السؤال المتقدم، وقبل ذلك وضح أدب السؤال وكيفيته وآدابه وانقسامه إلى صحيح وفاسد، ثم بيّن أمر المسألة الجوهرية وناقشها، وبعدها ردَّ على السائل بما يقتضيه المقام، وفي كتابه منهجية قوية وواضحة، يربط الموضوعات وحدة كلية واحدة، بتسلسل منطقي.

وقد استدل على وجود الله بعدة أدلة، أولها دليل الحدوث، فيقول: "ولا بد من رسم جملة يتضح بها البرهان القطعي على حدث العالم ومبتدعه ومقدره لا من شيء ومخترعه، ونقتصر في ذلك على دليلين، أحدهما يدل على أن العالم محدَث، والآخر يدل على المُحدِث هو الله" 1

ويفصّل: " مسألة: فأما الدليل على أن العالم محدث، هو ما نشاهده من التغيير والانتقال، وتقلب الأشياء من حال إلى حال، فإن من نظر إلى الأرضين والسموات، وما فيهما من الأشجار والنبات، ... وما في كل شيء منها من العجائب والعبر، والتصاريف والغير؛ علم أنها لو كانت قديمة لا تزول ولا تتغير ولا تحول، بل المتغير مبدوع، والمتقلب محدث مصنوع."2

ويتضح من خلال كلام الشيخ الكندي أنه كان عالمًا في المنطق، وقد استخدم المقدمات المنطقية والاستدلال العقلي، إذ أن هذا الدليل هو دليل الحدوث، والذي يتركب من مقدمتين، المقدمة الأولى كل متغير محدَث، المقدمة الثانية العالم متغير، النتيجة العالم محدَث، وبعد استدلاله بالدليل أمعن تفكير القارئ باستخدام العقل النظر في إثبات التغير الحاصل في العالم، وساق من الأمثلة الشيء الكثير.

ثم انتقل إلى إثبات المرجح الذي يرجح وجود العالم، ويبدأ بالتفصيل "مسألة: وأما الدليل على أن العالم محدثه غيره، هو أنا إذا علمنا بالضرورة أنه محدث؛ فلا يخلو أن يكون أحدث نفسه، أو أحدثه غيره، ..... فلم يبق إلا أن له محدثاً أحدثه وقدره، وبارئاً سواه وصوره، وهو الله القديم، الواحد الحكيم، الغني الكريم، السميع العليم الغفور الرحيم."[3]

1 الكندي، الجوهري المقتصر، ص191.

2 المرجع السابق، ص191–192.

3 المرجع السابق، 193.

"ودليل ثان، هو أن نطفة لو وضعت بين يدي الخلائق لما قدروا أن يخلقوا منها ذباباً، ثم وجدناها وقد خُلق منها بشر سوي، ذو سمع وبصر، وعقل ونظر، وخصام وبيان، وكلام ولسان، فعلمنا أن له خالقاً أنشأه، وبارئاً قدره وسواه، وهو الله رب العالمين.

ودليل ثالث: وهو أنا وجدنا المحدث في الشاهد لا يكون إلا من محدث كالبناء لا يكون إلا من بان، .... فإن تجاسر متجاسر فزعم أنه قد يجوز وجود مجتمع لا جامع له، وبناء لا باني له ، وكتاب لا كاتب له؛ لزمه أن يجيز وجود سفينة اجتمعت أجزاؤها حتى اعتدلت وتماسكت، وداخل بعضها بعضاً، وَقَرُبَتْ من الساحل بغير من يريد العبور، وكلما عبرت بواحد رجعت لتعبر بآخر من غير أن يجمعها جامع، ويخدمها صانع، أو يقربها من الساحل مقرب، فصح ما قلناه. وبالله التوفيق"[1]

وأما فيما يتعلق بالأسماء والصفات الذاتية، فكان للشيخ الكندي رحمه الله تعالى تقسيم آخر، وذلك أنه يقول:

"اعلم أن أسماء الله وصفاته على ضربين ضرب مآثر، وضرب مقصور.

فالمقصور هي الموصوف بها ذات البارئ سبحانه وجل، لا يقتصر غيراً موجوداً ولا معدوماً ممكنا، كقولنا في وصفه تعالى بأنه واحد، وأنه حي، وأنه قديم، وأنه باق أزلي، وأنه عزيز، وأنه دائم، وما أشبه ذلك، فليس في قولنا: إنه حي معنى يقتضي مفعولا، وكذلك قولنا: واحد قديم باق دائم، ليس في ذلك معنى غير الموصوف.

مسألة: وأما المآثر فكقولنا حين نصفه بأنه عالم، وأنه راحم، وأنه مريد، وأنه خالق، فهذه الأسماء تقتضي فاعلا ومفعولا، وتتعدى إلى غير الموصوف من موجود، أو معدوم ممكن، وما أشبه ذلك، فيجب أن يعتبر قولنا: إن الله قادر، من الصفات المقصورة على الذات، أو من الصفات المتضمنة مفعولا يمكن كونه بهذه الصفة، ولا سبيل مع ضرورة العقل إلى جحد تأثير هذه الصفة وتضمنها مفعولا، واقتضائها مقدورا سيكون، فكما أن العالم إنما يعلم معلوماً لا بد منه، والخالق إنما يخلق مخلوقاً لا بد منه، والراحم إنما يرحم مرحوما لا بد منه، والمريد إنما يريد مرادا لا بد منه، ومحال أن يعلم العالم غير معلوم، ويريد المريد غير مراد، وكذلك يستحيل أن يقدر القادر على غير مقدور ، فصح أن القادر يقتضي قدرة على شيء لا على لا شيء. والله أعلم، وبه التوفيق للصواب."[2]

1 المرجع السابق، ص194.

2 المرجع السابق، ص210-211.

CC BY

ولعل الشيخ الكندي له تسمية أخرى لهذا التقسيم كما تقدم، إذ أن علماءنا يقسمون صفات الخالق جل جلاله إلى صفات ذاتية وصفات فعلية، ويفرقون بينهما بأمور، أحدها أن الذاتية واجبة في حقه، والفعلية جائزة في حقه، والتفرقة الأخرى بينهما أن الذاتية لا تجامع ضدها في الوجود بخلاف الفعلية إذ تجامع ضدها في الوجود بشرط اختلاف المحل، والفرق الثالث أن الذاتية قد اتصف بها الله في الأزل وفيما لا يزال، وأما الفعلية فقد اتصف بها فيما لا يزال لا في الأزل.1

وبالنظر إلى تقسيم الشيخ الكندي تجد أنه متطابق مع تقسيم علمائنا، القسم الأول الذي سماه "المقصور" يمثل الصفات الذاتية، وقد حدّها بالصفات المتصف بها تعالى دون تعدٍ إلى مفعول تتعدى إليه الصفة، والقسم الثاني الذي سماه "المآثر" يمثل الصفات الفعلية، وحدَّها بأنها الصفات التي تقتضي فاعلًا ومفعولًا، فالفاعل هو الله جل جلاله، وتتعدى إلى غير الموصوف من موجود، أو معدوم ممكن.

وفي حواره مع غيره لا يفتأ أن يُنزه الله عن النقائص، يقول: " ... فكان من مسائله أن قال: هل يقدر الله تعالى أن يخلق مثله؟ وما يكون الاعتقاد والجواب لقائله؟

فأما الاعتقاد؛ فإنه يعتقد إذا سمع ذلك أن الله تعالى لا مثل له، وأنه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.

وأما الجواب له أن يقال له: إن الله تبارك وتعالى ليس له مثل، وهذا سؤال محال فاسد ولا يجوز أن يقال: هل يقدر الله أن يخلق مثله؟ فأحال في مسألته؛ إذ شبه الخالق بالمخلوق والله تعالى لم يزل ثم أحدث الأشياء، وهو القديم قبل كل شيء، وهو الخالق لكل مخلوق، فلا يجوز أن يقال ذلك؛ لأنه كأنه قال: يقدر يخلق من لم يزل، وهذا محال؛ لأن الله لم يزل، والذي يكون مخلوقا محدثا، ولا يشبه المحدث بمن لم يزل، ولا المخلوق بالخالق، فهذا السؤال فاسد لا يجوز لقائله؛ لأن الأشياء محدثة، ولا يشبه المحدث بالقديم الذي لم يزل." 2

1 يُنظر السالمي، الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنوار العقول، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصيرة، تعليق سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، تقديم ومراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، ط1، 1444هـ، مكتبة خزائن الآثار للنشر والتوزيع، بركاء–عمان، موقع بصيرة الإلكتروني.

الخليلي، سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، برهان الحق، ط1، 1437هـ، الكلمة الطيبة، مسقط–سلطنة عمان.

الخليلي، سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، نظم الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ط3، 1440هـ، الكلمة الطيبة، مسقط–سلطنة عمان.

2 الكندي، الجوهري المقتصر، ص215–216.

CC BY

المطلب الثاني: مسألة خلق القرآن

اختلف المسلمون في مسألة كلام الله جل جلاله، وجذور المسألة التاريخية ضاربةٌ إلى زمن واصل بن عطاء، والذي كان يرد على يوحنا الدمشقي في كتابه "الهرطقات المئة"، والذي حاول الاستدلال من خلال ليّ أعناق بعض النصوص القرآنية على أن عيسى عليه السلام إله.

ثم انتقلت المسألة وأخذت جانبًا خلافيًا بين المسلمين أنفسهم فيما عُرف تاريخيًا بمحنة خلق القرآن في أيام الخليفة العباسي المأمون، ولا تزال هذه المسألة ناشبةً أظفارها بين المسلمين، وقد استغل هذه الفرصة أعداء الإسلام أيما استغلال.

يقول الشيخ أبو بكر الكندي رحمه الله "ولهذا قال أصحابنا إن القرآن غير مخلوق، وأن لا دليل على خلقه في جعل الله إياه"[1]

وهو كلام يخالف فيه علماءنا قاطبةً، من مغاربة ومشارقة إلا ما نُسب زورًا إلى ابن النظر، ولعل المخطوط فيه سقط، أو أن الشيخ الكندي أراد بالقرآن كلامَ الله وهو تعبير شائع عند علمائنا.

المطلب الثالث: مسألة الخلود

وفي قضية خلود أهل الجنة فيها وخلود أهل النار فيها فيقول: " المسألة الرابعة في أن القائمين بدين الله تعالى العاملين به الداعين إليه من هؤلاء المتضادين مستوجبون لرضى الله ورحمته، وثوابه، وكرامته، وهي الجنة قطعاً.

الدليل على ذلك قول الله تعالى: "وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"، وأنهم مستحقون الجميع الأسماء الحسنة، المسمى بما بها اشتقت منه دين الله، كالمؤمنين والصالحين، والمتقين، وما أشبه ذلك.

وكل مطيع الله تعالى فهو مستحق في الحقيقة لجميع تلك الأسماء، وما أشبهها من دين الله مستحق لجنة الله، وهو من أهلها قطعا، ولا يكون العبد مطيعا الله تعالى إلا بالقيام بجميع دينه الذي قلنا: إنه طاعته فيما أمر ونهى، فهو من أهل الجنة قطعا، والله أعلم، وبه التوفيق.

1 الكندي، الجوهري المقتصر. ص151-153.

CC BY

مسألة: وأن المخالفين لدين الله تعالى العاملين بمعصيته، مستحقون السخط الله وعقوبته، وهي النار قطعا.

الدليل على ذلك: قول الله تعالى: {وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ} وفي هذه الآية دليل على تخليد كل عاص لله تعالى، والمدعي للتخصيص عليه إقامة الدليل، وأنهم مستحقون لجميع الأسماء القبيحة المسمى بها معصية الله، كالمجرمين، والكافرين، والفاسقين، والفاجرين، وما أشبه ذلك، ما سوى الشرك والنفاق، ولا يجوز جمعهما في تسمية عاص البتة، فإن الشرك اسم تفرد به أهل الدرجتين الأوليين من درجات أهل الكفر والنفاق اسم تفرد به أهل الدرجة الثالثة بصنوفهم، ومن لحق بهم في موجبه من المنتهكين لما يدينون بتحريمه، وقد كنا بينا الأدلة على أحكام هذه المعاني في الكتاب الذي كنا أخذنا في إنشائه لأصحابنا الحضارم، ولا حاجة بنا هاهنا إلى إعادة ذلك؛ إذ لا منازع لنا الآن في ذلك وبالله التوفيق.

فإن معصية الله يقع عليها اسم الكفر، والفسق والفجور، والإجرام، وما أشبه ذلك، وقد بينا ذلك في الكتاب الذي ذكرناه، فكل من عصى الله، ولم يتب من معصيته، ومات مصرا على خطيئته، فهو من أهل النار قطعا، خلافاً للمرجئة والشكاك الزاعمين بأن أهل الكبائر يدخلون الجنة بالشفاعة، وأن القاتل والمقتول ظلما في الجنة.

الدليل على ذلك: قول الله تعالى: {وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا}، أي: من مات مصر إلا من تاب من ظلمه توبة صحيحة، فمحال أن يكون حاملا للظلم، قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أناما} إلى قوله: { إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَةٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا}، ومن يبدل الله سيناته حسنات، فمحال أن يكون حاملا للظلم، وقال: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا}، وفي هذه الآيات الدالة على ذلك كثير والله أعلم."[1]

المطلب الرابع: الأسماء والأحكام

ينقسم الناس إلى فريقين في الآخرة، فريق في الجنة وفريق في السعير، وهذا التقسيم مستوحى من القرآن الكريم، وهي عقيدة ثابتة، وأما في الدنيا فالناس منهم المشرك ومنهم الملحد ومنهم الوثني ومنهم غير ذلك.

1 الكندي، الجوهري المقتصر، ص291-294.

CC BY

فأول فريق عندنا هو المسلم المؤمن الموفي بكل ما عليه، وهذا له كل حقوق المسلم من مناكحة وموارثة ومؤاكلة ودفن وتغسيل وصلاة عليه ويدفن في مقابر المسلمين، والفريق الأخير هو عكسه تمامًا، وهم كذلك على درجات، وأشنعهم الملحد الذي ينفي وجود الإله رأسًا، وبعده المشرك الذي يُقر بوجود الخالق ولكنه أشرك معه غيره، وهناك الموحد الذي يثبت وجود الخالق ولكنه أخطأ تعيينه، ومع اختلاف أسمائهم وأحوالهم لكن جميعهم يعاملون بالضد فلا يورث ولا ينكح ولا يغسل ولا يكفن ولا يدفن في مقابر المسلمين.

وعلى الخلاف المشهور في المنزلة بين المنزلتين، فالمعتزلة يقولون بوجودها، والأشاعرة ينفون، والإباضية يسمونها تسمية "كفر النعمة"، والخلاف بين الإباضية والمعتزلة لفظي، ومحل النزاع هو رجل يشهد بالشهادتين لكنه لا يؤدى جميع الواجبات كأن يمنع الزكاة أو يفعل كبيرة، والجميع بعامله في الدنيا معاملة المسلم إلا الولاية فهي مخصوصة بالموفي، وأما في الآخرة فهو عند الإباضية مخلد في النار، وعند الأشاعرة غير مخلد وذلك في الخلاف المتقدم، ويُرجع إليه في مظانه.

كان للشيخ أبي بكر الكندي فيما يتعلق بالأسماء والأحكام تحليل آخر، فهو يصنف الناس إلى أربع درجات.

" **فالدرجة الأولى** من درجات أهل الكفر في الجاحدين بدين الله أصلاء المثبتين لقدم العالم وهم الفلاسفة، والدهرية، والزنادقة، والثنوية، ومن وافقهم على ذلك من البراهمة الغوية، ولأهل هذه الدرجة أقاويل مختلفة متناقضة، وحجج عند أهل العدل داحضة يجمعهم جميعا الجحد بالربوبية، والرسالة النبوية، ونحن نشهد لمن مات منهم على ذلك بالنار، وسخط الجبار، ولقصدنا إلى غيرهم نضرب صفحاً عن ذكر صنوفهم وتفسيرهم."[1]

ثم دلّل الشيخ الكندي على ذلك، يقول: "مسألة: والحجة على هؤلاء في الجحد بالربوبية فيما قدمنا ذكره في المسألة الجوهرية، من الدلالة على حدث الجزء الذي لا يتجزأ، وهو الجوهر الذي هو أصل كل جسم كفاية، ولمعارضاتهم وتعاليلهم رد لأهل التوحيد. والله أعلم."[2]

والدرجة الثانية: "فهي درجة المقرين ببعض دين الله، وهم الجاحدون بنبوة نبينا محمد، وما جاء به مع إقرارهم بالربوبية، وتصديقهم للرسالة النبوية، وهؤلاء هم اليهود والنصارى، ومن وافقهم على ذلك من الملحدة الحيارى، كالحرمدينية

1 المرجع السابق، ص263.

2 المرجع السابق، ص264.

(الخُرَّمية) من المجوس القائلين بنبوة زرادشت، ومن كاد أن يلحق بهم [من] غلاة الشيعة كالغرابية القائلين: بأن عليا كان أشبه الناس بمحمد – صلى الله عليه وسلم – من الغراب بالغراب، فغلط جبريل حين بعث إلى علي لشبهه به، قال شاعرهم

غلط الأمين فزالها عن حيدر ***** أعني عليا ذا الأيادي الفاخرة

ولهذه الدرجة مقالات مختلفة، واعتلالات عن الحق منحرفة، يجمعهم جميعًا الجحد بنبوة محمد خاتم النبيين – صلى الله عليه وعلى آله أجمعين – ونحن نشهد لمن مات من هؤلاء على ذلك بالخزي العظيم، والعذاب الأعظم المقيم، ولا حاجة بنا في هذا المقام إلى وصف مراتبهم، وشرح مذاهبهم، فالمسلمين في دحض أباطيلهم، ونقض حججهم وتعاليلهم، كتب مصنفة، وآثار مؤلفة، فمن شاء تعلمها فليرق سلمها. وبالله التوفيق.

مسألة وأما الاقتصار في الحجة عليهم، ففي معجز الكتاب الذي جاء به وهو القرآن؛ فإنه الدليل القاطع، والنور الساطع، والسلطان القاهر، والضياء الباهر، والحجة العظيمة والفضيلة الكريمة والخاصية العميمة، التي لا يقدر متنبئ على الإتيان بمثلها، ولا يتمكن مترسل على مقابلتها بسلكها وبالله التوفيق."[1]

وهاتان الدرجتان كما وصفهما الشيخ أبو بكر الكندي رحمه الله تعالى، وهو توصيف دقيق، والعلة في كفرهم وخروجهم من الملة واضحة، إلا أن درجة أقل من درجة، وكلها تجتمع في الكفر الملي المخرج عن الدين الإسلامي، وهو تقسيم لفظي، الحكم فيهما واحد، على أن التفصيل فيهم وبيانهم يعطي مزيد إيضاح عن سبب كفرهم، ويفتح مجال دعوتهم إلى دين الله تعالى.

الدرجة الثالثة: "فهي درجة الخارجين من الحق بعدولهم عن الصواب، وسوء تأويلهم للسنة والكتاب، مع إقرارهم بالدين، وتصديقهم بنبوة نبينا محمد خاتم النبيين – صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

وهؤلاء هم فرق أهل القبلة الجاري عليهم حكم الملة، وهم اثنتان وسبعون فرقة إلا من كاد منهم أن يلحق بأهل الدرجة الثانية.

1 المرجع السابق، 264–268.

CC BY

وقد قال النبي – صلى الله عليه وسلم – (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة) قال أصحابنا ونحن تلك الفرقة، والحق عندنا غير دارس ولا مجهول ولأهل هذه الدرجة مقالات معروفة، ومذاهب موصوفة، يطول بذكرها الكتاب، ويتسع باستيعاب شرحها الخطاب.

ونحن نشهد لمن مات من هؤلاء مصرا على خلاف ما دانت به الإباضية بالخزي والصغار، والخلود في النار. ولقلة معرفتنا بتعيينهم وصفتهم، وضعف معرفتنا ببعض جملتهم، سنقتصر على مقتضى أربنا، وتجمل ذكر من حاد منهم عن مذهبنا في ثلاثة أصناف.

الصنف الأول في الروافض والشيع

الصنف الثاني فهم المرجئة، والشكاك المساوون في حكم الآخرة بين الصالحين والأُفّاك، ولأهل هذه الدرجة أسماء وألقاب، وتتازع في مذاهبهم وأسباب وأظنهم يجمعهم الشك في وعيد الله لمن مات مصرا، والدينونة بطاعة الجبابرة أعداء الله.

وهو السبب الذي أورده الشيخ الكندي مستدلًا به على كفر هذه الفرقة وضلالهم "فإنما قصدنا بهذا الكتاب من يوافق على تخطئتهم، على أن في اجتماعهم على الشك في وعيد الله لمن مات مصرا على معصيته، ونفي الخلود في النار لبعض أعداء الله مع قول الله تعالى: مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا يظلم العبيد () () ، وقوله: إن اللهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ (٨)، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ)، وهذا في إيجاب وعيد الله، وإبطال الشفاعة لأعداء الله، وقوله في تخليد كل عاص: (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ)، كفاية في عرفان كفرهم، وعلم مفارقتهم لأهل الحق ومكرهم. وبالله التوفيق."[1]

الصنف الثالث: فهم المعتزلة، والقدرية، والمجبرة الأخسرية.

"وهم أحزاب متباغضون، وأضداد متناقضون فهم بين قائل إن الله لم يخلق أفعال العباد ولم يردها، وأن العباد مفوضة إليهم الأمور، يفعلوا ما شاءوا من خير أو شر، وليس الله في أفعالهم مشيئة، وهؤلاء هم القدرية على أنهم مفترقون في

1 المرجع السابق، ص278–279.

CC BY

هذا المعنى، وفي القول به، وبين قائل إن الله تعالى جبر العباد على الطاعة والمعصية، وأنه سبحانه يعذبهم على فعله بهم لا على أفعالهم."[1]

الصنف الرابع "فهم الخوارج المارقة، المعروفون بالأزارقة، وجماعة صنوفهم المنتحلين للهجرة، وتشريك من خالفهم من أهل القبلة، واستحلالهم الاستعراض للناس بالسيف، وسبي ذراريهم، وغنيمة أموالهم، وهم أحزاب وفرق كثيرة، تجمعهم البراءة والمفارقة للعلم في الدين، والإمام للمهتدين والحجة للمسلمين عبد الله بن إباض – رحمه الله – على خلافه لهم فيما دانوا من الخطأ والضلال، ونحن نشهد لكل من مات على دين هؤلاء بالنار المعدة للفجار، ولا حاجة لنا إلى الرد عليهم فيما ذهبوا إليه، وفارقهم المسلمون عليه لقصدنا إلى غير ذلك، وغرضنا في غير أولئك. وبالله التوفيق.."[2]

ويتضح من خلال إفراد الكاتب للخوارج بالصنف الرابع أنهم يختلفون عن الإباضية أهل الحق والاستقامة، فهم وإن كانوا قد اتفقوا معهم في الخروج عن علي ورفضهم التحكيم وانزياحهم إلى النهروان، إلا أنهم قد غلوا بعد ذلك أيما غلو، وحكموا بتشريك كل من خالفهم من أهل القبلة، واستحلوا دماءهم وغنموا أموالهم، وقد قاتلهم الإباضية في أكثر من موقعة.

وهذا هو بيان تلك الفرق، والتصنيف واضح، إلا أنه لم يُبين معياره في التصنيف، على أن التقسم إلى درجات أربع له معيار واضح ودقيق، وكانت مصاديقه منطبقة على مفاهيمه، بخلاف التصنيف الداخلي للدرجة الرابعة، بالرغم من ذلك فهم مشتركون في ذات الدرجة.

وهذا بيان يُعرّفنا فيه الكاتب المغزى من تأليف الكتاب، ويبين كذلك القول الصحيح التي يجب أن يدين به المسلمون، فيقول: "ولم نقصد إلى ذكر الرد عليهم؛ فإن في النفوس من استبشاع هذين المعنيين ما يغني عن ذكر الرد عليهم، فقول المسلمين أهل الحق المبين: إن الله تعالى خلق فعل الطاعة من المطيع له فيها طاعة حسنة، وخلق فعل المعصية من فاعلها معصية قبيحة، فعمل العبد ما سبق في علم الله أن سيخلقه طاعة حسنة مثاباً عليها فاعلها فأطاع، وَعَمِلَ ما سبق في علمه سبحانه أن سيخلقه من فعله معصية قبيحة مذمومة، معاقبا عليها فاعلها فعصى، وإنما عذب العبد على فعله المعصية التي خلقها الله وشاءها، وأرادها معصية من كسبه، لا على خلقه كسب عبده معصيته ومشيئته وإرادته، وهذا فرق بين فعل الله، وفعل العبد وبالله التوفيق.

1 المرجع السابق، ص279–280.

2 المرجع السابق، ص283.

CC BY

وقد برئ المسلمون من هذا الصنف، وفارقوهم عليه، ونحن موافقو المسلمين على براءتهم منهم، وتشهد لكل من مات منهم على ذلك المذهب بالنار، التي أعدها الله عقاباً للكفار لا شك عندنا في ذلك ولا ريب. وبالله التوفيق."[1]

الدرجة الرابعة: "وهي الدرجة العليا فهي درجة أهل الحق والصواب المتمسكين بالسنة والكتاب، وهم الأخيار الإباضيون، والأفاضل المرضيون المفارقون لأهل الجحود والشرك، الخالعون لأهل الضلال والإفك المتبرؤون من أهل الإرجاء والشك، المتمسكون بحقائق الدين السالكون سبيل المهتدين، فهم الذين حكموا بالحق فعدلوا، ومضوا على سنة الرسول فما بدلوا أهل الشراء والتحكيم، والقول الأعدل المستقيم، فهم أهل الولاية والرضوان، والروح والرحمة والغفران أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا."[2]

المطلب الخامس: مبحث الولاية والبراءة

اختص علماؤنا بمبحث الولاية والبراءة، إذ أفردوا له أبوابًا وكتبًا كاملة، وعدها بعضهم من مسائل أصول الدين، ولا يعني ذلك عدم وجودها عند غيرنا، إلا أن علماءنا اختصوا بتفصيل وتقعيد لم يسبقهم إليها غيرهم.

فعلى إثر إحدى الفتن التي أصاب خطبها العظيم عمان في زمن سابق تمخض عن تراث علمي كبير عُني بتقعيد القواعد وتأصيل المسائل التي تبحث هذا الجانب، وعلى رأسها كتاب المعتبر لأبي سعيد الكدمي والواقع في أربعة مجلدات، وكتاب الاستقامة لنفس المؤلف في ثلاثة مجلدات.

وقد جعل العلامة تبغورين الأصل التاسع في الولاية والبراءة 3، وأفرد لها صاحب التحف المخزونة بابًا وهو الباب الرابع "في ولاية والعداوة" 4، كما أفرد لها أبو نصر النفوسي في نونيته بابًا وشرحه5، وكذلك في كتاب معالم الدين للثميني خصص مرصدًا لها6، وفي منظومة أنوار العقول بشرحيها البهجة والمشارق للشيخ السالمي الركن الثالث في الولاية والبراءة.

1 المرجع السابق، ص280-283.

2 المرجع السابق، ص285-286.

3 الملوشطي، تبغورين بن داوود، الأصول العشرة، دراسة وتحقيق: د. زنيس الطاهر عامر، مكتبة الجيل الواعد، ط1 (2005م)، ص149-154.

4 المزاتي، أبو الربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي النفطي القابسي، التحف المخزونة، دارسة وتحقيق: محمود بن جمعة الأندلوسي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، ط1 (2017م)، ص311-327

5 النفوسي، أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، شرح وتعليق: د. راشد بن سالم بن راشد البوصافي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، ط1 (2018م)، ص104-114.

6 الثميني، عبدالعزيز بن إبراهيم المصعبي، معالم الدين، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط1 (1986م) ج2، ص114-128.

وقد كان الشيخ الكندي مع تقدمه الزمني أحد السابقين في التنظير في مسألة الولاية والبراءة، وقد أفرد لها كتاب بعنوان "التخصيص في الولاية والبراءة".

بدأ في الفصل الثاني بتعريف كل من الولاية والبراءة، فقال: " وأما معناهما: فإن الولاية وإن كانت من تولي القيام بحق الولي، واعتقاد وده. والبراءة وإن كانت من التبري من العدو وحدثه، واعتقاد بغضه، فإنهما راجعتان في الحقيقة إلى العلم والشهادة بالمعلوم من الولي والعدو، من خير أو شر، وهذا أبلغ العبارات والمعاني."[1]

ثم شرح بعد ذلك معاني الولاية والبراءة في حق الله تعالى، وأورد كلامًا لصاحب الضياء، وأكد على ضرورة التفريق بين المصطلحات والمفاهيم في هذا الباب، واستشهد وضرب أدلة من القرآن على هذا المبحث.

إذ يقسم الشيخ الكندي الولاية والبراءة إلى قسمين أساسيين، وهو الولاية والبراءة بحكم الظاهر والولاية والبراءة على الحقيقة، وأورد في البداية تأصيل ولاية الجملة وبراءة الجملة، وذكر معناهما، كما قال بأنهما فرض على المكلف[2]

يؤكد الشيخ الكندي أن الولاية والبراءة شهادتا علم لا ينبغي للمكلف أن يتجاوز ما انتهى إليه علمه، وبناءً على ذلك قسّم المكلفين إلى قسمين باعتبار علمهم الولي أو العدو، أحدهما: مجهول الحال، والآخر معلوم الحال، فالأول واجب في حقه ما مضى من ولاية وبراءة الجملة فحسب، وأما معلوم الحال فصنفان، صنف قرين للخير وهو الموفي بدين الله وهذا هو الولي، والصنف الآخر هو المخالف لدين الله بخصلة ولو واحدة وهو المستحق للبراءة[3].

ثم ثنّي بطرق وموجبات الولاية والبراءة بحكم الظاهر، فأما الولاية فمن طرق أربع، وفي الأخير خلاف، وهي الخبرة بصاحبه أنه موافق لدين الله قولًا وعملًا، والثانية الشهرة، والثالثة شهادة العدلين، والرابعة رفيعة العدل الواحد، وأما البراءة فكذلك من طرق أربع، وهي الإقرار والمشاهدة له وشهادة العدلين والشهرة[4].

وفصّل الشيخ الكندي رحمه الله بعد ولاية وبراءة الظاهر في ولاية وبراءة الحقيقة، وذكر لها طريقان، فالأول هو كتاب الله جل جلاله، والآخر هو الخبر المتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما لم يصل إلى التواتر – كما سماها الشيخ الكندي بالشهرة المستفيضة – فهي راجعة إلى الحكم بالظاهر، ونفى أن يكون الإجماع طريقًا لهما[5].

1 الكندي، التخصيص، ص128.

2 المرجع السابق، ص129–130.

3 المرجع السابق، ص130–131، بتصرف.

4 المرجع السابق، ص131–133، بتصرف.

وذكر أن الولاية والبراءة على الحقيقة ترجع إلى معنيين، بالتعيين وبالصفة، وأرجع الصفة إلى ولاية وبراءة الجملة، وأما التعيين فنوعان، جملة وانفراد، والانفراد نوعان معرفة ونكرة، والمعرفة نوعان مسمى وغير مسمى، وهو تقسيم تفصيلي تبييني، ولا فرق في الحكم، ثم ساق بعد التفصيل أمثلة من الكتاب العزيز على كل نوع مما تقدم، ويسوق الباحث هنا مثالين من أمثلة الشيخ الكندي لكل نوع.

المفرد المعرفة المسمى: سمحوَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ سجى [البقرة:34]، سمحإِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ٨سجى [القصص:8]

المفرد المعرفة غير المسمى: وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ سجى [الأعراف:175].

المفرد النكرة: وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبٗا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقٗا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ٢٨سجى [غافر:28].

الجملة: إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ١٥٢سجى [الأعراف:152]

وقد أفرد الشيخ الكندي في المصنف بابين يخصان ولاية الإمام العادل، وذكر فيها عدة مسائل، وبعد بتأصيلها فقال: "وأما ولاية الإمام، فإن لم يكن نصًا كطاعته، فإنها في جملة من ثبتت ولايته من المؤمنين."

"وإذا ثبتت طاعته من طاعة الله، مع طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم مقرونة، وثبتت ولاية الله وولاية رسوله والمؤمنين نصًا، ثبتت ولايته، وخصت بخصوص طاعة الله دون المؤمنين؛ لثبوت ولاية الله ورسوله خاصًا بذلك."[1]

وقد أورد الشيخ الكندي الإجماع على وجوب أن يتولى المسلمون الأئمة على الأمصار وفي مواضعها، وذلك إذا صح عدلها، وعليهم – على المسلمين – البراءة من الأئمة في الأمصار إذا ثبت جورها، ولو لم يكونوا في مملكة أيٍ منهما.[2]

وعلى المسلم في الجملة أن يتولى الإمام، وأن يدين بطاعته، وإن علم ما يتعلق به من أمر الولاية والبراءة لم يسعه إلا أن يتولاه، وعليه ذلك ولو لم ير الإمام ولا رأى عامله ولا أنفذ عليه حكمًا من أحكامه ولا سمع له أبدًا.[3]

---

5 المرجع السابق، ص134، بتصرف.

[1] الكندي، المصنف، المجلد السابع، ص284.

[2] المرجع السابق، المجلد السابع، ص285، بتصرف.

[3] المرجع السابق، المجلد السابع، ص286، بتصرف.

CC BY

وأكد في خلال بحثه ودراسته لما يتعلق بالإمام ووجوب ولايته وطاعته الفرق بين ولاية الأئمة وولاية الناس بقيتهم، وأما الضعيف الجاهل بأحكام الولاية والبراءة ولم يتولَ الإمام لضعفه، ولكنه لم يضيع شيئًا مما يجب عليه من طاعة الإمام ونصرته، فهو سالم إن شاء الله.[1]

وفي البراءة من الإمام غير العادل يشرح الشيخ الكندي يقول إن أحدث الإمام حدثًا لا يسع الناس جهله، فليس لهم إلا البراءة منه وممن شاركه، وليس عليهم ولا يجوز لهم أن يتبرؤوا من كان تحت سلطانه، وعلى من فعل ذلك التوبة.[2]

وخلاصة كلامه أن الولاية واجبة في حق الإمام العادل ومن عاونه وجميع من كان تحت أمره إلا من ثبتت براءته بإحدى الطرق المتقدمة، وتجب كذلك البراءة في حق الإمام الجائر ومن عاونه في ظلمه، ولا تجب في حق من كان تحت سلطانه إلا بالطرق المتقدمة.[3]

الخاتمة والتوصيات

وفي الختام، يذكر الباحث أهم النتائج:

الشيخ أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى الكندي هو أحد أكبر علماء القرن السادس الهجري، وقد شمل تراثه العديد من العلوم كالفقه والميراث والنحو والمنطق والفلسفة وعلم الكلام، وكان له مناقشات وجدالات في بعض القضايا الفلسفة كقضية الجوهر الفرد أو الجزء الذي لا يتجزأ.

ناقش الشيخ الكندي المسألة الجوهرية وأثبت الجوهر الجزء الذي لا يتجزأ، بأدلة منطقية وعقلية، ورد على من سأل "أيقدر الله أن يقسم الجوهر؟" وبيّن أن السؤال عن المحال سؤال فاسد، ووضّح خطأ السائل في تكفير من قال بذلك.

أغلب الآراء العقدية والكلامية للشيخ الكندي تنسجم مع بقية آراء علماء المذهب الإباضي رحمهم الله، وكان له تقسيم آخر فيما يتعلق بالأسماء والأحكام، ولكنه لا يعدو أن يكون توضيحيًا يتسق مع تأصيل علمائنا.

ويوصي:

[1] المرجع السابق، المجلد السابع، ص287–289، بتصرف.

[2] المرجع السابق، المجلد السابع، ص292، بتصرف.

[3] المرجع السابق، المجلد السابع، ص284–294، بتصرف.

أن يعمل ويستفرغ الباحثون جهدهم في دراسة بقية الجوانب في التراث العلمي للشيخ الكندي.

تحقيق بقية مؤلفاته وإخراجها.

عمل ندوة تُعنى بالاهتمام بهذه الشخصية البارزة، وإبراز تراثها العلمي والعملي

المراجع

- البادي، ناصر بن خلفان بن خميس. (2010). أحكام المياه وتصاريفها الشرعية من خلال كتابي: المصنف وبيان الشرع .أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية – الفقه الحضاري وفقه العمران، مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان، 417 – 469. مسترجع من http://search.mandumah.com.squ.idm.oclc.org/Record/500934
- البطاشي، سيف بن حمود بن حامد، *إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان*، الناشر: مكتب المستشار الخاص لجلالة السلطان للشؤون الدينية والتاريخية، ط4 (2016م
- البوسعيدي، حمد بن سيف بن محمد، *قلائد الجمان في أسماء بعض شعراء عمان*، دون دار نشر، ودون ترقيم طبع، (1993م)، نسخة إلكترونية
- الثميني، عبد العزيز بن إبراهيم المصعبي، معالم الدين، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط1 (1986م).
- الخليلي، سماحة الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان، برهان الحق، ط1، 1437هـ، الكلمة الطيبة، مسقط–سلطنة عمان.
- الخليلي، سماحة الشيخ أحمد بن حمد بن سليمان، شرح غاية المراد في نظم الاعتقاد، نظم الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ط3، 1440هـ، الكلمة الطيبة، مسقط–سلطنة عمان.
- الخليلي، سماحة الشيخ العلامة أحمد بن حمد بن سليمان، مكانة نزوى التاريخية، محاضرة ألقاها سماحته في جامع السلطان قابوس بنزوى في إطار سلسلة الندوات المحاضرات التي نظمت ضمن فعاليات عام التراث 1994م.
- السالمي، الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، *اللمعة المرضية من أشعة الإباضية*، اعتنى به سلطان بن مبارك الشيباني، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، ط1 (2014م)

- السالمي، الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تصحيح أبو إسحاق إبراهيم اطفيش، ط2، 1350هـ، مطبعة الشباب، القاهرة–مصر، نقلًا من المكتبة الشاملة
- السالمي، الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، بهجة أنوار العقول، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصيرة، تعليق سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، تقديم ومراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، ط1، 1444هـ، مكتبة خزائن الآثار للنشر والتوزيع، بركاء–عمان، موقع بصيرة الإلكتروني.
- السالمي، الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مشارق أنوار العقول، تحقيق اللجنة العلمية بموقع بصيرة، تعليق سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، تقديم ومراجعة سلطان بن مبارك الشيباني، ط1، 1444هـ، مكتبة خزائن الآثار للنشر والتوزيع، بركاء–عمان، موقع بصيرة الإلكتروني.
- السعدي، فهد بن علي بن هاشل، *معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية* (قسم المشرق) مكتبة الجيل الواعد، ط1 (2007م)
- السعدي، فهد بن علي بن هاشل، *معجم شعراء الإباضية (قسم المشرق)*، مكتبة الجيل الواعد، ط1 (2007م)
- علام، شوقي إبراهيم عبدالكريم. (2012). المقاصد الشرعية من خلال كتابي: المصنف للكندي وقواعد الإسلام للجيطالي .أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية – المقاصد الشرعية، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 333 – 379. مسترجع من http://search.mandumah.com.squ.idm.oclc.org/Record/500146
- الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد، الاستقامة، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط1 (1985م).
- الكدمي، أبو سعيد محمد بن سعيد، المعتبر، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط1 (1984م).
- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبدالله بن موسى، *الاهتداء* والمنتخب من سير الرسول عليه الصلاة والسلام وأئمة وعلماء عمان، تحقيق وشرح: أ. د. سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، دون طبعة (1985م)
- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، *التخصيص في الولاية والبراءة*، تحقيق ودراسة: حمود بن عبدالله بن سليمان الراشدي، وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان، ط1 (2011م)
- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، *التسهيل في الفرائض*، تحقيق: ماجد بن سعيد بن ناصر الناعبي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، ط1 (2017م)
- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، *الجوهري المقتصر*، دراسة وتحقيق: سعيد بن خالد بن سفيان الراشدي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان – مسقط، ط1 (2017م)
- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، *السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان*، تحقيق وشرح: أ. د. سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، دون طبعة (1986م)

- الكندي، أبو بكر أحمد بن عبد الله بن موسى، *المصنف*، تحقيق: أ. د. مصطفى بن صالح باجو، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عمان، ط1 (2016)
- الكندي، د. أحمد بن يحيى بن أحمد، المقاصد الشرعية لدى فقهاء عمان المصنف للكندي أنموذجًا، طُبع ضمن بحوث ندوة تطور العلوم الفقهية في عمان من القرن السابع إلى القرن العاشر للهجرة (الفقه العماني والمقاصد الشرعية) مراجعة وتنسيق: الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الوارجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – سلطنة عمان، ط3 (2010م)
- المزاتي، أبو الربيع سليمان بن يخلف الوسلاتي النفطي القابسي، التحف المخزونة، دارسة وتحقيق: محمود بن جمعة الأندلوسي، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، ط1 (2017م).
- الملوشطي، تبغورين بن داوود، الأصول العشرة، دراسة وتحقيق: د. زنيس الطاهر عامر، مكتبة الجيل الواعد، ط1 (2005م).
- المنصوري، المبروك الشيباني، محاصرة الكلام والقرآن، ضمن محاضرات مادة "دراسات في العقيدة والتوحيد" في برنامج ماجستير الدراسات الإسلامية في أصول الدين والدعوة، الفصل الدراسي ربيع 2024، جامعة السلطان قابوس – كلية التربية – قسم العلوم الإسلامية.
- النفوسي، أبو نصر فتح بن نوح الملوشائي، جلي الشروح على نونية فتح بن نوح، شرح وتعليق: د. راشد بن سالم بن راشد البوصافي، ، مكتبة خزائن الآثار، سلطنة عمان – بركاء، ط1 (2018م).
- الهادي، الهادي احمد. (2012). المقاصد الشرعية: مفهومها ودلالاتها عند الإباضية بين كتابي: المصنف وحاشية ابن عابدين .أعمال ندوة تطور العلوم الفقهية – المقاصد الشرعية، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 381 – 398. مسترجع من http://search.mandumah.com.squ.idm.oclc.org/Record/500157